# الطفل الإفريقي والحكاية الشعبية بين الانتماء والقيم
# نماذج مختارة

**د. الشامخة خديجة**

**أستاذ محاضر (أ) - جامعة غرداية- الجزائر**

## الملخص:

تُعتبر الحكايات الشعبية نتاج ثقافاتها المختلفة للمجتمعات الإنسانية، سجل تكتب فيه الشعوب إبداعاتها على مرّ الأزمنة والعصور، يحمل بين طياته خصائص فنية ولذة ثقافية، فالحكاية الشعبية سردٌ شفوي يرويه الأجداد بطعم الخيال الشعبي في جلسات السمر، ويتم تناقلها شفويًا من جيلٍ إلى جيل، وللشعوب الإفريقية كغيرها من شعوب العالم تراث غني من هذه الحكايات الشعبية بمختلف أشكالها وعناصرها، والتي تم تناقلها وسردها على مسامع الأطفال عن طريق الجد والجدات في الجلسات الليلية الطويلة.

إلى جانب ذلك، تجسد الحكايات الشعبية ماضيهم ومستقبلهم، تميط اللثام عن بعض عادات وتقاليد الشعوب الإفريقية ومعتقداتهم في جميع مراحل حياتهم، وتعكس نظرتهم إلى العالم الخارجي المحيط بها، وتصوراتها حول شتى مظاهر الحياة.

إذن تمثل الحكايات الشعبية سندًا تاريخيًا وتربويًا وتثقيفيًا للطفل الإفريقي، فهي الخزان الذي ينهل منه عاداته وتقاليده وقيمه، وهي جسر تواصلٍ بين خبرات الأجداد وحيوية الأطفال في تلقينهم هويتهم وخصوصيتهم الثقافية الإفريقية، وتمنحهم دافعًا قويًا، وروحًا نشيطةً في التفاعل مع محيطهم الطبيعي، وإثراء علاقات مع ذواتهم والآخرين، بالإضافة إلى أنها تهذبهم وتصنع منهم رجال المستقبل.

تنطلق هذه المقال من إشكالية محورية مفادها: كيف تُترجم الحكايات الشعبية للطفل الإفريقي تلك القيم الأخلاقية والتربوية، والمفاهيم الفكرية والوجدانية الفاضلة التي تعارفت عليها المجتمعات الراقية؟

## تمهيد:

تُعتبر القارة الإفريقية من أعرق القارات على سطح البسيطة، والذي يطرح وبشكلٍ غير مباشر عراقة شعوبها وثقافتها وأدبها، وتراثها الذي هو نتاج ظروف وشروط حضارية وتاريخية واجتماعية معينة، فالشعوب الإفريقية عانت من العنصرية والاضطهاد والتهميش، والاستعمار، والحروب الأهلية لفتراتٍ طويلة في سبيل بحثهم عن الاستقرار والحياة الكريمة، لتكون شعوبًا أكثر قدرة على إنتاج كتابات أدبية مرموقة تعكس تلك الآلام والمآسي والمعاناة التي رافقت الشعوب الإفريقية في رحلة البحث عن الأنا، وعن الحرية والمساواة والعدالة.

فحتى بعد نيل الحرية والاستقلال لا زالت الأقلام الإفريقية تنتج أدبًا عظيمًا يعبر عن الإنسان الإفريقي ووجوده في صراعه مع العولمة، ومحاربته - المحارب القديم - محاولات طمس الهوية السمراء، والانتماء الوطني والقاري، هذا الأدب الذي قسمه بعض المستفرقين- المهتمين بالشئون الإفريقية من الغرب - إلى قسمين: القسم الأول يتعلق بأدب الدول الإسلامية الإفريقية كـ (الجزائر، والمغرب الأقصى، ومصر، والصومال، وتونس، وليبيا...)، وهي التي يعيش بها جزءٌ كبيرٌ من العرب، والقسم الثاني هو أدب إفريقيا السوداء كـ (نيجيريا، وإريتريا، ومالي، وتنزانيا، وجنوب إفريقيا...).[١]

فبحكم هذا الرصيد الأدبي الضخم الذي يحيلنا على جزئية التنوع الثقافي، والحضاري، واللغوي العائد بدوره إلى تنوع جغرافيا القارة وبيئتها الذي يعكس عراقة بلدانها وثقافة شعوبها، إلى جانب كل ذلك كان الأفارقة يعتمدون على قدراتهم البسيطة في رواية حكاياتهم بالمشافهة بعيدًا عن منحى التدوين، ومن دَوّن حكاياته كانت بلغاتهم المحلية لا بلغةٍ واحدة تجمعهم، بالإضافة إلى عدم اهتمامهم بحركة الترجمة بمثل عدمية التدوين وتوثيق الكتابات الأدبية.[٢]

إذن الأدب الإفريقي أدب شفوي بامتياز؛ فإنه يحوي تراثًا شفويًا، وتراثًا مكتوبًا بلغات بعض الشعوب الإفريقية كـ (العربية والسواحلية، والهوسة...) وغيرها من الشعوب التي تعيش في بعض أجزاء القارة السمراء، ولاسيما جنوب الصحراء الكبرى، ونشير إلى نقطة جوهرية في هذه المداخلة أنه لا توجد وحدة ثقافية أصيلة بين الشعوب التي تعيش في هذه القارة، إلا أن الملامح الحضارية المشتركة، والتي برزت على السطح بعد الحرب

العالمية الثانية، أي بعد انتشار الوعي السياسي بين شعوبها المجسدة في التشكيلات السياسية والحركات أو التنظيمات التحررية.[٣]

ويُعرَف الأدب الإفريقي على أنه: "الأدب الذي يصوّر واقعًا إفريقيا بجميع أبعاده، بما في ذلك النزاع مع القوة المسيطرة على القارة والنزاعات داخلها، سواء أكان الأديب من أصل إفريقي أم عن غيره".[٤]

إلا أن الشاعر "كيجبو" يرى ببساطة أنه: "الأدب الموجود في إفريقيا".[٥] في حين يُعرِّفه الروائي النيجري "تشينو أتشيبي" على أنه: "مجموعة من الوحدات المرتبطة، أي هو المجموع الكلي للآداب القومية والعرقية في إفريقيا...".[٦]

إذن الأدب الإفريقي هو تعبيرٌ فني عن الإنسان والكون والحياة، أنتجه إفريقي أيًا كان جنسه بأي لغةٍ كان، كما أنه الأدب الذي جادت به قرائح أبناء هذه القارة أنفسهم معبرًا عن مشاعرهم وانفعالاتهم، ومؤثرًا في القارئ والمتلقي معًا بأسلوبٍ رفيعٍ بغض النظر عن الزمان والمكان.

إن هذه الآداب الإفريقية تتصف بأنها متنوعة وغنية من شمالها إلى جنوبها، والأكيد أن لكل جهة منها تراثًا خاصًا يتغلغل في ثنايا المجتمع الإفريقي، وينطلق على الألسن فيما يُعرَف بمصطلح الأدب الشعبي.[٧]

يُعدُّ الأدب الشعبي بفنونه فرعًا من فروع المعرفة الإنسانية، والتي تُعنى بشتى مظاهر الحياة لأمةٍ من الأمم، وأداة التعبير عن فكرها ومعتقداتها وعاداتها، وعن تفاعل إنسانها مع البيئة الطبيعية والاجتماعية من جهة، ومع الإنسان من جهةٍ أخرى، وهو بهذا المفهوم عبارة عن تتويج لخبرات الإنسان، ومعارفه، وأحاسيسه ومشاعره.

ويُعرف الأدب الشعبي بأنه كلّ الفنون القولية التي أبدعتها جماعة شعبية، وتناقل أبناؤها أشكاله - بوصفه ذخيرة مشاعة بينهم - عن طريق الرواية الشفوية جيلاً بعد جيل، وبأنه جزءٌ مهم من تراث الأمم وذاكرتها، وسِجل خبراتها وإنجازاتها وحصيلة حكمتها وإبداعاتها.[٨]

ويتضمن الأدب الشعبي اللغة المحلية، والحكايات، والأساطير، والسير، والأهازيج، والأمثال، والألغاز...، وتعدّ الحكايات الشعبية واحدة من هذه الأشكال التعبيرية الشعبية التي برع الأفارقة فيها منذ القِدَم، حيث شكلت الحكايات الشعبية محورًا مهمًا في الثقافات الإفريقية، حتى أنها بطاقة تعريف للهوية الثقافية الإفريقية.[٩]

## مفاهيم أولية:

### أ- الحكاية الشعبية:

بدايةً، لا يعود إنتاج الأدب الشعبي لفردٍ أو جماعةٍ معينة، ولا يُعرف له مؤلفه أو مؤلفين، بل يُرجع نتاجه للوجدان الشعبي أو الإبداع الجمعي، حين أسهم في إنتاجه والإضافة إليه من مبدأ التعديل والتهذيب، ليتناسب مع الذوق الشعبي العام، فإذا كانت الفنون القولية تحتل مكانة مهمة من التراث الشعبي، فإن الحكاية الشعبية تحتل تلك المكانة المماثلة؛ نظرًا لما تتميّز بها مادتها من بساطة على مستوى الشكل والمضمون والأسلوب، وكذا الثراء والعمق لما تملكه من أدواتٍ لها وقع إيجابي في نفوس المتلقين، بل وسبر أغوار الذّات عميقًا.(١٠)

يُعرّفها "رشدي" الحكاية الشعبية بأنها: "فنُّ القول التلقائي العريق، المتداول بالفعل، المتوارث جيلاً بعد جيل المرتبط بالعادات والتقاليد، والحكاية هي العمود الفقري في التراث الشعبي، وهي التي نطلق عليها مجازًا الأدب الشعبي".(١١)

ويؤكد "هادي نعمان" على أنها: "نوعٌ قصصي ليس له مؤلف؛ لأنه حاصل ضرب عدد كبير من ألوان السرد القصصي الشفهي، الذي يضفي عليه الرُّواة، أو يحوِّرون منه، وهو يعبِّر عن جوانب من شخصية الجماعة... وهي ترتبط بأفكار وأزمنة وموضوعات وتجارب إنسانية ذات علاقة بحياة الإنسان...".(١٢)

ويضيف على أنها: "... ظهرت الحكايات الشعبية المرويَّة، قبل عصر التاريخ بآماد بعيدة، وظلَّت الشعوب تتناقلها جيلاً عن جيل، وبذلك احتلت موقع الصدارة بين الفنون التي تذوقها الإنسان، وعبَّر فيها عن عواطفه وأفكاره وخيالاته ونظراته، لذا فهي تفصح - إلى حدّ ما- عن مضمون العاطفة والفكر والخيال والرؤيا، وليس بالوسع تصوّر شعب لا حكايات شعبية له".(١٣)

ممّا سبق، الحكاية الشعبية ابتدعها الخيال الشعبي البسيط للإنسان القديم، معبّرًا من خلالها عن واقعه وتطلعاته وفكره ومعاناته ومخاوفه، والتي تتكرر بالرواية شفاهيًا، ويتداولها الناس جيلاً بعد جيل، مضيفين لها أحيانًا أو محوّرين بعضها، هذه الحكايات التي صار أغلبها الآن مدونًا، تشكل مادة خصبة يحبل بها التراث العالمي، وتتوزّع بين حكايات الخوارق والحيوان والمغامرات والغيلان...(١٤)

وحسب الباحثة "نبيلة إبراهيم"، فإن الحكايات الشعبية - القصص الشعبي - تنقسم إلى سبعة أقسام، وهي:

**أ. الحكاية الخرافية:** تتضمّن الحكايات السحرية، وحكايات الجان.

**ب. حكاية المعتقدات:** ترتبط بالقوى الخارقة، كالخالق عزَّ وجلّ.

**ج. حكايات التجارب اليومية:** مستمدة من حياة الناس.

**د. الحكايات التاريخية:** تحكي أحداثًا تاريخية، وقعت في زمن أجدادنا.

**هـ. حكاية الحيوان:** قصص رمزي؛ يُقصد به الكشف عن عيوب الإنسان، من خلال حديث الحيوان أو الطير.

**و. الحكاية الهزلية:** تهدف إلى إشاعة روح النكتة والفكاهة، وتأخذ أحيانًا طابع النقد.

**ز. الحكاية الدينية:** قصص ثابتة في القرآن الكريم، وقصص الصحابة والتابعين والأولياء.[١٥]

تكمن أهمية الحكايات الشعبية، بأنها جزءٌ من معتقدات الشعوب وثقافاتهم وعاداتهم، ابتدعها الخيال الشعبي للتعبير عن حكمته وتجربته في تصوير أحداث الحياة، وأساليب المعيشة، وهي تهدف إلى تحقيق أهداف تربوية تعليمية ونفسية واجتماعية عدّة؛ إذ تؤدي دورًا مهمًا في تأمين خبرات حياتية مختلفة، تُصاغ في بناء قصصي محكم، زاخر بالعبر والقيم أضفى عليها الإنسان الكثير من الخيال والسحر والجاذبية.

كما تُعدُّ وسيلة فعالة - إذا أُحسن اختيارها - في إثراء اللغة المحلية، وتنمية الإحساس بالجمال، وأداة جيدة لغرس القيم الثقافية المناسبة وترسيخها، وتأصيل العلاقات الاجتماعية الإيجابية، والمحافظة على الموروث الجماعي، ونقله إلى الأجيال إضافةً إلى دورها في الإمتاع والتسلية والترفيه.[١٦]

وبالتالي تُشكّل الحكاية الشعبية رافدًا حيويًا في حياة الشعوب وفكرها، إلى جانب ذلك فإنها السبيل الأنجح لبناء وتربية الفرد ليواجه الحياة ومصاعبها، والشعوب الإفريقية كغيرها من الشعوب تمتلك حكاياتٍ عن الماضي والحاضر ويتضح من بعض عادات وتقاليد الشعوب الإفريقية، ومعتقداتهم في جميع مراحل حياتهم.

إن الحكاية الشعبية تجسد ماضيهم ومستقبلهم، كما أنهم يعرفون عالم القرى والمدن، والعالم السفلي والعلوي وتعكس نظرة الشعوب الإفريقية إلى العالم الخارجي المحيط بها،

وتصوراتها حول شتى مظاهر الحياة والموت والفناء، وعن منابع النار، وغيرها من الخيرات والمنافع، فضلاً عن الظواهر الطبيعية والنجوم المتلألئة في السماء.

وتستمدّ الحكاية الشعبية استمراريتها من طبيعتها الشفوية، فقد كانت وسيلة الاتصال الرئيسة في الحضارة الإفريقية القديمة، فالأخبار والأساطير والأشعار تنتقل من قبيلة إلى أخرى، ومن جيلٍ إلى جيل عن طريق الرواية الشفوية، وكان الراوي شخصًا متميزًا بمكانة مرموقة في قبيلته، لامتلاكه قدرة بلاغية خاصة، وتمتعه بقوة الذاكرة وتبادل الأمثال، والأشعار والحكايات بين روادها.[١٧]

وتبقى الحكاية الشعبية مصدرًا ممتازًا للكثير من الأعمال الأدبية، التي قُدمت للأطفال، كنماذج تعليمة وأخلاقية، وربما كانت - بحسب الباحثين - أقدم الأنواع الأدبية المقدّمة لهم، وقد دأب الكثير من الرواد الأوائل لأدب الأطفال، على جمع الحكايات الشعبية وتدوينها، واستلهام المناسب منها، مع تهذيبها، وتشذيبها، وإعادة صياغتها.[١٨]

**ب- الطفل الإفريقي:**

تُعتبر الطفولة لبِنة جوهرية في بناء المجتمعات؛ فالطفولة ثروة حقيقية ومستقبلية للأمم، فتنشئتها تنشئة سليمة يعني حاضرًا متزنًا ومستقبلاً زاهرًا، ولهذا فإنها مرحلة حسّاسة وخطيرة في نفس الوقت؛ فهي من أهم مراحل التكوين ونمو الشخصية بدايةً من الولادة إلى غاية السنوات الخمس الأولى، ومن أجل إيجاد شخصية سليمة متزنة عقليًا وعاطفيًا وبدنيًا لزامًا علينا العناية بالبناء والوقاية للطفل بمرحلة الطفولة.

فجميع الأطفال لهم الحق في الحماية من العنف والاستغلال والإيذاء، إلا أن ملايين الأطفال في جميع أنحاء العالم من كافة الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية، والفئات العمرية والأديان والثقافات، يعانون يوميًا من العنف والاستغلال والإيذاء، وهناك ملايين آخرون معرضون للمخاطر.[١٩]

وهناك إحصائيات كثيرة ومخيفة على أن العنف والاستغلال والإيذاء يمكن أن يؤثر على صحة الأطفال الجسدية والنفسية على المدى القصير والطويل، مما يضعف قدرتهم على التعلم والاندماج في المجتمع، ويؤثر على انتقالهم إلى مرحلة البلوغ مع آثار سلبية لاحقًا في الحياة.

الطفل في إفريقيا ينتمي كغيره إلى المجتمع الدولي، كما هو الحال، أي الطفل في العالم في مختلف ربوع الكرة الأرضية، فالأسرة هي حجر الأساس الذي يبنى عليه المجتمع،

والطفل نواة الأسرة؛ لهذا وجب على الحكومات في الدول الإفريقية ضمان إحياء شبكات الأمان التقليدية في جميع المجتمعات؛ لكي يكون لكل طفل الحق في الشعور بالأمن والتمتع بالرعاية الأبوية والاجتماعية والقضاء بشكلٍ كاملٍ على المعاناة والحرمان التي يمر بها الأطفال والشباب في تلك الدول الإفريقية، فحسب إحصائيات ٢٠١٥ هناك ما يقرب من٢.٢ مليار طفل يعيشون في هذا العالم، يعيش الربع منهم في إفريقيا.[٢٠]

وحسب التقارير والإحصائيات فإن الطفل الإفريقي يعاني معاناة حقيقة من حروب أهلية ومجاعات والتصحر والجفاف، ولعل أهم ما ورد في الميثاق الإفريقي لحقوق ورفاهية الطفل تأكيده لمصالح الطفل المُثلى من البقاء، والتنمية والاسم والجنسية، وحرية التعبير، وحرية الارتباط بالآخرين، وحرية الفكر والضمير والديانة وحماية الخصوصية، ومَنْع تشغيل الأطفال، حيث يتم حماية كل طفلٍ من كل أشكال الاستغلال الاقتصادي، ومن أداء أي عملٍ يُحتمَل أن ينطوي على خطورة، أو يتعارض مع النمو البدني أو العقلي أو الروحي أو الأخلاقي أو الاجتماعي للطفل.[٢١]

## ج ـ التراث الشعبي الإفريقي:

يعتبر التراث الإفريقي تراثًا شفويًا بامتياز، عرفه العالم بمختلف قاراته عن طريق تجارة العبيد، وكذا هجرة الأفارقة السود لأمريكا، وينقسم التراث الإفريقي إلى تراث مادي وتراث لا مادي؛ ويحتوي هذا الأخير أنماطًا عدة كالنمط الشعرية، والأسطوري والقصصي والحكائي، والغنائي، والترانيم، فهو تراث غني ومتنوع بحسب تنوع طبيعة القبائل الإفريقية.

وتُعد الأساطير على رأس المنجز الشعبي، وبالأخص قصص الخلق التي تُثار فيها قضايا كالرّب، علاقة الإنسان بالخالق والمخلوقات من الحيوانات والجمادات وحتى الظواهر الطبيعية، فهي غنية وتتمتع بتنوع الخيال فيها.

فشعب الكونغو مثلاً يعتقد بأن القوة الحقيقية في العالم مبعثها الموت الموجود قبل الإله، أما شعب زامبيا فيعتقد أن الإله يتراجع يائسًا أمام قوة الإنسان، ويؤمن شعب إيجو (Igo ) في دلتا النيجر أن الآلهة الخالقة تسمح للإنسان باختيار مصيره قبل أن يولد.[٢٢]

ولدى شعب بانجو في تنزانيا رؤية خيالية خاصة عن الخلق؛ إذ يعتقدون أن العالم مخلوق خرج من بطون النمل، ويذهب الرعاة من شعب مالي إلى أن أصل الخليقة هو نقطة الحليب المقدسة، وأكثر قصص الخلق عند شعوب إفريقية تلك التي تتحدث عن خلق العالم في سبعة أيام، كما يعتقد شعب دوغون الذي يعيش في المنطقة التي تُعرف اليوم باسم

جمهورية مالي، وتتفق معظم الأساطير الإفريقية على أن الإله قد وافق في البداية على مَنْح الإنسان حياة أبدية، إلا أن رسالته قد حُرفت بسبب التدليس والغباء، وثمة مئات من الأساطير حول هذه الرسالة المُحرَّفة في أنحاء القارة السوداء.[٢٣]

يعتبر المستفرق الألماني "أوجست سيدل" أول من حاول جمع الأدب الشفوى على شكل مختارات تحت عنوان (قصص الإفريقيين وحكاياتهم) عام ١٨٩٦، ثم جاءت محاولة المستفرق الألماني "ليوفروبنيوس" نشر محاولة جديدة للحكايات والقصص بعنوان (الديكاميرون السوداء)، وهذا العنوان مستوحى من كتاب (الديكاميرون: الليالي الشعر) للكاتب الإيطالي "جيوفاني بوكاشيو".

ليعود "فروبنيوس" عام١٩٢١ في عمله الضخم بعنوان (أطلانطيس: القاهرة المفقودة) في اثني عشر جزءًا، واحتوى على أربعة آلاف ومائة وثماني وعشرين صفحة، ضمَّ مئات القصص والأساطير، والخرافات، والحكايات وأيضًا المستفرق الألماني "ماينهوف" في كتابه (حكايات خيالية إفريقية).[٢٤]

والجدير بالذكر أن جل الكتّاب الأفارقة سعوا للحفاظ على الأدب الشفاهي الشعبي وبعثه من جديد، وإحياء كل تراث الشعراء الأفارقة القدامى الذين عُرفوا باسم المنشدين؛ ففي عام ١٩٤٧ أصدر "بيراجو ديوب" كتابه (حكايات أمادوكومبا)، ليعود عام ١٩٥٨ نشر مؤلفه الجديد (حكايات أمادو كومبا الجديدة).[٢٥]

ونشر "فيلي دابوسيسوكو" مؤلفه (الحكمة السوداء) عام١٩٥٣، وفيه جمع نخبة من الأمثال الشعبية الإفريقية، لينشر مرة أخرى مؤلفه الثاني (هارامكيس) عام١٩٥٥، ويحوي المؤلف نخبة من القصائد الشعبية بلغات محلية، في حين نشر "برناردايه" كتاب بعنوان (الأرز الأسود) عام ١٩٥٥ جمع فيه هو الآخر نخبة من الحكايات الشعبية، وكذا كتاب (أساطير إفريقية) عام١٩٥٧، وأيضًا مؤلَّف (ثلاثة أساطير إفريقية) لـ "كوينوم"، ومؤلَّف (أساطير وحكايات من داهومي) لـ "جوليان اليبيني" في عام١٩٥٨.[٢٦]

وكتاب (إنجيل حكمة البانتو) لـ "ديكا أكوا"، ويحوي نخبة من الأمثال الشعبية، وكتاب (حكمة الأقزام) لـ "ألكسندر أداندايه"، وكتاب (ملحمة سودياتا) لـ "د.ت.نياني".

خلاصة القول أن محاولات الكثير من المستفرقين أو الكُتاب الإفريقيين جَمْع شتات التراث الشفوي الشعبي، وبالتالي إنقاذ أشكال الثقافة الشعبية من الاندثار وتصنيفها؛ يقول

الكاتب المالي "أمادو أمباتي": "في إفريقيا كلما مات عجوز احترقت مكتبة غير مكتشفة"، وذلك للتأكيد عن أهمية التراث الشفهي الإفريقي في حفظ الذاكرة البشرية في هذه القارة.

كما أن التراث الشفهي الإفريقي يشكّل أساس التنمية والتطور؛ فيقول "بيراجو ديوب": "أن الشجرة لا تنمو إلا إذا ضربت بجذورها في أعمال الأرض المرضع"، وأنها مدرسة القيم والأخلاق، فهي نظام أخلاقي متكامل من هذه التقاليد والأقوال الشعبية.

من هنا نستطيع أن نعتبر أن التراث الشعبي الإفريقي ما هو إلا صورة عريقة وأصيلة عن الحياة الريفية والدينية والعاطفية، والحربية، فالأدب الشعبي الإفريقي توارثته الأجيال، فعلى سبيل المثال الحكايات والأمثال الشعبية في البرازيل ما تزال تُحكى باللغات الإفريقية إلى جانب البرتغالية.[٢٧]

فالشعوب الإفريقية شعوب ضاربة في أزمنة الوجود الإنساني الأول، كما أن إفريقيا باقية ما حافظت على مخزونها الشفهي، واستقت منه العصارة، التي لا غنى لها عنها لكي تعيد بناء هويتها وتحافظ على وجودها، فعلى سبيل المثال تجتمع القبيلة في سيراليون لحكي حكايات مثل هذه، فإن النقاش الذي يتبع الحكاية تلحق به قياسات موسعة على أنشطة الحياة اليومية، ويحاول كل شخص أن يقدم تفسيره للموقف بأفضل ما تمنحه القدرة على الجدل بفصاحة وفطنة وانتباه، ومن هنا فإن تأكيد سيطرة التراث على الفرد الإفريقي أمرٌ لا جدال فيه.[٢٨]

ومن زواية خاصة بالطفل، فإن مسألة الاستفادة من التراث الشعبي الإفريقي، وخاصة الحكايات الشعبية للأطفال، مسألة غاية في الأهمية نظرًا لتميّزها بعناصر الجذب والتشويق، وتأثيرها الساحر في النفوس، والذي لا يكاد يضاهيه في ذلك شكل تراثي آخر، إذ يعيش معها الأطفال، ويتفاعلون أيّما تفاعل، ويُستثار فيهم الخيال والرؤى والتصورات.[٢٩]

وتحتاج عملية الاستفادة إلى غربلة الحكايات الشعبية، واختيار الملائم منها، وإلى دراستها دراسة واعية ومعمّقة: لغةً ومضمونًا، وقيمًا، وشكلاً، ثم تبسيطها بالشكل المناسب، وتقديمها إلى الأطفال بشكلٍ يلائم الحياة العصرية، ويتكيّف مع متطلبات الحداثة، وبما يضمن المعايير التربوية والفنية والجمالية الخاصة بالمادة المقدّمة للأطفال.[٣٠]

وفي هذا الشأن يقول "الهيتي": "إن من بين الحكايات الشعبية ما يمكن أن يصلح للأطفال، ومنه ما ينبغي إبعاده عنهم لما يحمله من أضرار، ومنه ما يمكن إعادة كتابته في مضمونٍ وشكلٍ قشيب...".[٣١]

فالحكاية الشعبية أقرب إلى وجدان الطفل ونفسيته، تعتمد الرمز والتخييل في بنائها، وتعبِّر عن مشاكل الطفل وهواجسه وتطرح لها حلولاً.

## قيم الهوية والأخلاق في الحكاية الشعبية الإفريقية:

تؤمن الحكاية الشعبية بضرورة تقويم الفرد ليصير صالحًا للجماعة مدافعًا عن قيمها ومثلها الخلقية والاجتماعية حتى يضمن استمراره في محيطه، ولهذا لم تكتفِ الحكاية بتصوير السلوكيات الاجتماعية والاقتصادية والأخبار التاريخية، ولم تقف عند تحقيق الرغبات، وإنما ذهبت إلى أبعد من ذلك حينما أبلغتنا برسائل ذات قيّمٍ إنسانية أخلاقية وتربوية، مجملها مرتبطٌ بالحياة الاجتماعية، ولهذا يمكننا اعتبارها نصًا إنسانيًا.[٣٢]

ولذلك نجد معظم الحكايات الشعبية مسرحًا للصراع بين قوى الظلم والعدل، والخير والشر، مثلما تشير إليه حكاياتنا الإفريقية كحكاية (بيت العنكبوت)؛ والتي تقدم ولع بعض الشعوب الإفريقية بالعنكبوت؛ لأنهم يجدون فيه ميزات عديدة تجعلهم يحبونه ويحترمونه، وأنه صاحب حكمة يأتي بالحكمة من السماء إلى الأرض.

و(حكاية الصياد) التي تشابه حكاية الصياد والعفريت الموجودة بحكايات ألف ليلة وليلة، والتي تكشف اللثام عن الجد في العمل والصبر وعلاقتها بالحظ والسحر، وحكاية (الفراشة الصفراء) التي تعالج الخوف والشجاعة عند الطفلة أو ساليلا الفراشة التي تحلق فقط في الليل أما في النهار فتتحول إلى الطفلة النشيطة الشجاعة، تلعب، وتتسلق الأشجار، وتساعد الآخرين، و(الكل يتكلم) التي تحكي عن الفلاح الذي يسمع حديث الحيوانات، والأشجار، والأحجار نتيجة لطيبته، ويدخل في مغامراتٍ مع مختلف المخلوقات، وحكاية (الشمس والقمر) التي تبسط في متنها المنظرة الحاصل بين الشمس والقمر والبحر، والتي تكون نتيجتها صعود الشمس والقمر إلى السماء وأما البحر يبقى في الأرض.

حكايات تؤكد لنا أن القيمة الجوهرية في حياة الإنسان في مجتمعه، ومكانة كل فردٍ داخل الجماعة، والبحث عن الاستمرارية والبقاء عبر ترسيخ قيم الاحترام، والصبر والتعاون، والحبّ، والتسامح...إلخ.

ومن أهم الحكايات الشعبية الإفريقية التي تهدف إلى الكشف عن عيوب الإنسان وظلمه لبني جنسه، وعن صفاته الخيّرة وصفاته الشريرة، وكذا الحديث عن سلوكياته داخل الأسرة والمجتمع من الأخوة، والتضحية، والصدق، الاحترام.

سنعتمد في النماذج المنتقاة على كتاب: "روجرد أبراهامز" (حكايات شعبية إفريقية) ترجمة الدكتور عزت عامر، الذي يحوي حوالي (٤٥) حكاية شعبية من مختلف القبائل الإفريقية.

## حكاية(ديمان وديمازانا):

تبدأ الحكاية: "في يوم من الأيام، اضطر أخ وأخت توأمان ويتيمان، بعد تلقي معاملة سيئة في البيت أن يهربا من أقاربهما، وكان اسم الولد ديمان، واسم البنت ديمازانا..ذهبا ليعيشا في مغارة لها فتحتان ليدخل منها الهواء والضوء، وكان الباب محميًا بباب بالغ القوة...وعندما يعود في أي وقت فإنه يغني هذه الأغنية فتفتح له أخته ليدخل:

ديمازانا، ديمازانا..

طفلة أمي..

افتحي لي هذه المغارة..

طيور السنونو يمكن أن تدخلها..

فلها فتحتان..

لكن حدث بعد ذلك أن سمع أحد آكلي لحوم البشر هذه الأغنية بالمصادفة، وعند دخوله إلى الغرفة، قال "ديمان": أعطيني ماء لأشرب أيها الأب، أجاب "زيم": سوف أعطيك إذا وعدتني ألا تلمس الكيس، ووعده "ديمان" بذلك، عندئذ ذهب "زيم" لإحضار بعض الماء، وبينما كان بعيدًا، أخرج "ديمان" أخته من الكيس ووضع النحل مكانه، وبعد ذلك اختفيا، عندئذ أخذ "ديمان" و"ديمازانا" كل أملاك "زيم"، والتي كانت متعددة وضخمة وأصبحا من الأغنياء".[٣٣]

فالحكاية تركز على قيمة الأخوة والتضحية من أجل الحفاظ على هذا الرابط، ويتخللها بعض القيم التي يجب على الإنسان المحافظة عليها: كالشجاعة والذكاء ونَبْذ الخوف والشر؛ لأنه في النهاية تكون النصرة للخير والحب، ونجدها في (حكايات الحيوان)، مثل حكاية (ذكر السلحفاة والصقر)، و(الفهد والماعز واليام)، و(النمر يزدري السلحفاة)، و(معزقة الأرنب البري)، و(الأسد الطائر)، و(المرأة الفهد)، وهي حكاياتٌ رمزية تهدف إلى تقمص الإنسان صفة الحيوان، أو لبس عباءة بعض الحيوانات كالسلحفاة، والنمر، والفهد، والأرنب...المتميزة بسلوكياتها الغريزية في فضاء الغابة، والتي يحكمها قانون الغاب الذي يقدم الصراع بين القوي والضعيف، والذكي والغبي، والناجح والفاشل، والألفة والوحشية.

## حكاية (ذكر السلحفاة والصقر):

تبدأ الحكاية بالآتي: "ذات مرة، كانت لدى رئيس القرية ابنة جميلة، وقال للناس إنه لن يحصل عليها أحد إلا إذا تنافسوا عليها، والرجل الذي يتفوق على زملائه، سيصبح صهره. هكذا جاء صقر وذكر سلحفاة برية، قالا للرئيس إنهما يريدان أن يتنافسا، قال لهما: اذهبا إلى "بانجاني" Pangani وانتظرا يومًا، ويومًا آخر، وفي اليوم الثالث إبدأ في الصباح، وعليكما أن تكونا في فافا Vagha بعد خمسة أيام... رأى الناس ذكر السلحفاة يخرج من الحطب وكان الصقر لا يزال يناديه، أنت يا "مادالامبا"، عندما أجاب "يووو" ارتاع الصقر... اسوَّد وجه ابنة الرئيس بسرعة؛ لأن أباه قال هذا هو زوجك، لا أعرف الآخر... وتم الاحتفال بالزواج.

والآن فإن "مادالامبا" رغم أنه سلحفاة، كان في الحقيقة شابًا مهذبًا اتخذ صدفة السلحفاة عن قصد، لكن زوجته لم تكن تعرف بذلك بعد، وعندما نهضت الفتاة من السرير وحملت الصدفة ووضعتها في النار، قالت ابنة الرئيس لأبيها "كيمويلي": انتبه يا أبي زوجي رجل ورجل رائع، والآن لن نخرج من هذا البيت حتى تذبح ثورًا... وكل الناس انتبهوا إلى أن "مادالامبا" كان غريبًا."[٣٤]

وهذه الحكاية تنبذ سلوك الاحتقار لأي مخلوق مهما كان شكله أو لونه أو مظهره، لأنك لا تعرف من أين أتى، ولا مَن هو، ولا أين هو ذاهب، فالمظهر ليس هو كل شيء، وأن في التواضع شيم الكبار.

فالحكايات تدور حول الحيوانات والشخصيات الأسطورية الإفريقية وجوانب الحياة في إفريقيا كالحسد والغيرة بين الزوجات العديدات لزوجٍ واحد، وكلها تمثل جانبًا مهمًا من حياة الزنوج، ومنها قصص للأطفال عن مضار الكذب كحكاية (منافسة في الأكاذيب).

إن مضمون الحدث والسلوك في الحكايات يحمل بداخله العديد من القيم الإيجابية والسلبية المتداخلة كقيمة الامتثال لوصايا شيخ القبيلة، أو السلطان أو الوالدين، وقيمة محاربة الظلم والقهر، كظلم النمر القوي للسلحفاة الضعيف في حكاية (النمر يزدري السلحفاة)، إلى جانب قيمة احترام خصوصية الآخرين، وهذا ما يجعل القيم الأخلاقية والتربوية واضحة ومتعددة في الحكايات الشعبية، وما يجعل منها وعاءً حاملاً للقيم التي تتعدد وتتنوع بتنوع الشخصيات بين الإنسان والحيوان.[٣٥]

بالإضافة إلى حكايات تربوية تبرز سلوكيات اجتماعية تؤكد فيها قيم الإحسان كما جاء في حكاية (الكل يتكلم) و(طبيعة الصداقة)، فرغم أن الحكايات قصيرة إلا أنها تركز في أغلبها على الجانب الأخلاقي للسلوك، تحكى في دائرة المناقشة العميقة حول كيفية الحياة دون العائلة أو الجماعة على سبيل المثال، وهي تركز بإمعان على المشكلات الأساسية والمتكررة في العلاقات الاجتماعية: طبائع الحب أو طبيعة الطاعة، أو أخلاقيات الاختيار تحت تأثير الأحوال الضاغطة.

إن الحضور الكثيف للخطاب الأخلاقي في الحكايات الإفريقية يعزّز منهج الدرس التربوي والتعليمي والتثقيفي الهادف في مجمله إلى تعميق قيم الخير ونَبْذ قيم الشر.

## حكاية طبيعة الصداقة:

تبدأ الحكاية كالآتي: "كان هناك شابان، كل منهما اسمه "كامو"، يسمعان عن بعضهما، لكنهما لم يرَ أحدهما الآخر أبدًا، أحدهما يعيش في الشرق، والآخر يعيش في الغرب، وذهب الشاب الذي يعيش في الغرب إلى الرجل الذي يخبر بالحظوظ بضرب الرمل، وقال له: "أريد أن أرحل إلى صديقي الذي لم أره أبدًا من قبل وأريد منك أن تضرب الرمل، حتى أعرف ما إذا كنت سأواجه حظًا طيبًا أو حظًا سيئًا... وأنه عندما تصل إلى بلد صديقه، لا يجب أن يخرج في الليل، مهما كان الذي ينادي عليه؛ لأنه إذا فعل ذلك فسيموت بالتأكيد، ولن يستطيع أبدًا العودة إلى بيته... سار ثلاثة أيام وقابل صديقه... تعال معي نعود إلى المكان الذي أعيش فيه... وفي الليلة التي وصلا فيها ابتلع ثعبان ضخم "كامو" الشرق، وصاح "كامو" من هذا وظل يصيح داخل بطن الثعبان الضخم... أعرف أنني سأوجه متاعب إذا خرجت، ولكن كيف أبقى هنا، بينما صديقي في محنة؟ وهكذا خرج... وبعد أن فعل ذلك سال بعض دم الثعبان على عينيه، وأصبح أعمى على الفور... عندئذ تحرر "كامو" الشرق... ضرب الرجل الرمل... قال له: لديك ابنٌ واحد... اقطع رقبته وخذ دمه من أجل صديقك لتغسل به وجهه، وبذلك سوف يعود إليه بصره... وعلى الفور عاد إليه بصره، وانتهت معاناته".

إذ استطاع المضمون الحكائي بطريقةٍ فنية وجمالية تلخص التناقض الأساسي بين الاستماع والقراءة والتعامل مع القصص؛ لأنها خيالات حول الحقائق؛ بمعنى آخر أن يحوّل السامع إلى متفرج على خطوط سيّر الأحداث دون أن يسأل لماذا؟ لأن الوسائل التي توصل إلى الغايات ظاهرة أمامه، ولا يحتاج إلى تعليلٍ كثير.[٣٦]

فتحول الصياد الفقير إلى غني نتيجة لصبره أو نجاح السلحفاة في نيل المرتبة الأولى في السباق... هو في الحقيقة جزءٌ تقدمه الجماعة التي يرمز إليها بالسلطان أو الأب لتضحيته في سبيلها أو في سبيل أحد رموزها؛ لذلك تعلي من شأنه وتضعه في مكانه الملائم.[٣٧]

وبالمقابل، فإن عمل الشر يؤدي إلى عاقبة السوء، وهذا ما يتجسد في شخصية الضعيفة أو الخائفة أو في الطفلة الصغيرة التي تنجح في النهاية بنَيْل مكانة مرموقة أو الفوز بالجائزة، أو نَيْل احترام أهل القرية والاعتراف بذكاء الفقير، أو الابن الأصغر الذي يتفوق على جميع إخوته ويهزم حارس الغابة مثل حكاية (الاختبارات الثلاثة)، وفي حكاية (كلمة السر)، ونجد الكثير من تلك الحالات المتشابهة التي يُعاقَب فيها المسيء وينتصر المظلوم.

كما أن الحكايات لم تكتفِ برصْد القيم التربوية والأخلاقية، وإنما تعدَّت ذلك إلى قيم الانتماء والهوية، ولهذا تحثّ بعض الحكايات على مدّ جسور التواصل بين شعوب البسيطة وحضاراتهم، والاعتزاز بالوطن والعرق والثقافة والتاريخ، كحكاية (الأبطال الأربعة)، و(نصيحة أب)، و(رجل بين كل الرجال)، فالهوية تنطلق من تخصيص للذات أي الهوية الفردية التي تنبع من ماهية الهوية الجماعية المشتركة، أو بمعنى آخر هوية شمولية أولى وهي الماهية الإنسانية، ومنه فالأحداث التاريخية التي عاشتها إفريقيا قاطبة فرضت العناصر الثلاثية المكوِّنة للهوية والمتمثلة في: اللغة المحلية، الشعائر الدينية الأرض(القبيلة).[٣٨]

وعليه، لا يمكننا مهما بلغنا من أمر أن نلمَّ بكل القيم التي تناولتها الحكاية الشعبية لغزارتها خاصة في كتاب (حكايات شعبية إفريقية)، وكتاب (حكايات شعبية من إفريقيا وأندونيسيا والسلاف)، فالهدف الحقيقي من وراء سردها هو نشر القيم الأخلاقية والتعليمية كالعدل، والحرية، والمساواة، والأخوة، مع ترسيخ قيم الهوية والانتماء بين الناشئة (الطفل)، وعليه، توثيق الحكاية الشعبية واجب قومي ووطني، واعتمادها وسيلة تربوية وأخلاقية في تنشئة الفرد والمجتمع.

## خاتمة:

الأدب الشعبي الإفريقي ثري، فرض وجوده في العالم حين عرفت جل البلدان الإفريقية الاستعمار، أو حين انتقل الزنوج الأفارقة الذين سيقوا في الأغلال إلى الأرض الجديدة أمريكا.

الحكاية الشعبية الإفريقية هي اختزال للتاريخ، وحياة الشعوب تتأثر بطبيعة كل مجتمعٍ تتواجد فيه، وبخصوصيته محمّلة بتجارب وحكم الأجيال، ومن هنا نؤكد قدرتها على تصوير الأحداث والمغامرات، الواقعية منها والخيالية بشخصيات بشرية أو غير بشرية، الغرض منها الوعظ والتعليم من جهة، والتسلية والإمتاع من جهة أخرى، ولذلك حرصت جلّ المجتمعات القديمة على الاهتمام بها.

فقراءتها وتحليلها يسمح باستخراج بعض تفاصيل الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية، وتحولاتها من النسق الحكائي، وبالتالي تقصي بعض القيم المختلفة التي تكشف عن رؤية الموروث الثقافي لقضايا متعددة.

فالحكاية الشعبية رغم بساطتها - سذاجتها - كما يزعم البعض، إلا أنها أكثر الأجناس قدرة على حمل والتقاط تفاصيل الحياة بمراحلها وتعدد مواضيعها، والملاحظ أن الحكايات الإفريقية لم تقتصر على السلوكيات الأخلاقية والاجتماعية، إنما ذهبت إلى تأسيس مواقف رافضة للظلم الاجتماعي والسياسي، كانعدام المساواة وتفشي الطبقية والتفرقة الاجتماعية.

وعلى هذا الأساس اعتُبرت الحكاية الشعبية داخل أوساطها الوعاء الذي تحقق بداخله حلمهم من مساواة وعدل واستقرار وكل ما يأمله أفراد المجتمع الإفريقي، ولذلك ليس غريبًا علينا أن نصطدم بهذا الزخم الهائل من القيم الأخلاقية المتناقضة التي استطاع الإبداع الشعبي تصويرها، ولو تمعنّا في العديد من الحكايات بأنواعها الخرافية الواقعية، وحكايات الحيوان، وحكايات العجائب... وغيرها، لما وجدناها تبتعد عن بثّ قيمة أو نقد موقف توجه به سلوكيات الأفراد، ولذلك تعتبر الحكاية أحد الوسائط التربوية في الفولكلور الشعبي لها فلسفتها في العملية التربوية؛ إذ تُعد أحد الوسائل التي لجأت إليها المجتمعات منذ القديم في التنشئة الاجتماعية.

ومن هذا المنطلق، يُفْتَرَضُ جَمْعها وتوثيقها ودراستها من أفواه أصحابها بلهجاتها المحلية حتى لا تفقد الحكاية روحها وانتماءها البيئي والثقافي، فتشجيع الاهتمام بالفولكلور تأكيد على روح الانتماء المتميز والهوية الوطنية والقومية.

## الهوامش والإحالات:

١. ينظر: هيلين دالميدا توبور، إفريقيا في القرن العشرين، تر: صباح ممدوح كعدان، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط١، ٢٠١٣، ص: ٧-٨.

٢. ينظر: روجرد أبراهامز، حكايات شعبية إفريقية، تر: عزت عامر، ج١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٠، ص: ١٣-١٤.

٣. ينظر: المرجع السابق، ص٢٢.

٤. علي شلش، الأدب الإفريقي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع١٧١، مارس١٩٩٣، ص١٧.

٥. نقلاً عن: علي شلش، الأدب الإفريقي، ص٢٢.

٦. نقلاً عن: علي شلش، الأدب الإفريقي، ص٢٢.

٧. ينظر: المرجع نفسه، ص٢٧.

٨. ينظر: محمود ذهني، الأدب الشعبي العربي: مفهومه، ومضمونه، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٩٢، ص: ١٩.

٩. ينظر: علي شلش، الأدب الإفريقي، ص: ٣٥.

١٠. ينظر: أحمد رشدي صالح، الفنون الشعبية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ط١، ١٩٦١، ص: ١٨.

١١. ينظر: المرجع نفسه، ص: ٢٥.

١٢. هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع١٢٣، مارس١٩٨٨، ص: ١٧٥.

١٣. المرجع نفسه، ص: ١٧٦.

١٤. ينظر: روجرد أبراهامز، حكايات شعبية إفريقية، ص: ٢٠.

١٥. نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨١، ص٦٦.

١٦. مرسى الصباغ، القصص الشعبي العربي في كتب التراث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٦، ص٣٧.

١٧. ينظر: روجرد أبراهامز، حكايات شعبية إفريقية، ص: ٢١.

١٨. هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، ص:١٧٧.

١٩. ينظر: الميثاق الإفريقي لحماية حقوق الطفل ورفاهيته المبرم بأديس بابا سنة١٩٩٠.

٢٠. ينظر: القانون رقم: ١٢-١٥/ المؤرخ في: ١٥جوان ٢٠١٥،ع:٣٩/ لسنة٢٠١٥: المتعلق بتحديد قواعد وآليات حماية الطفل.

٢١. ينظر: أمينة ديـر، أثر التهديدات البيئية على واقع الأمن الإنساني في إفريقيا دراسة حالة: دول القرن الإفريقي، مذكرة ماجستيـر، جامعة محمد خضير، بسكرة، ٢٠١٣- ٢٠١٤ ، ص: ٩٩.

٢٢. ينظر: روجرد أبراهامز، حكايات شعبية إفريقية، ص: ٣٣.

٢٣. ينظر: المرجع نفسه، ص: ٣٥.

٢٤. ينظر: علي شلش، الأدب الإفريقي، ص: ٦٨.

٢٥. ينظر: المرجع السابق، ص: ٣٨-٣٩.

٢٦. ينظر: علي شلش، الأدب الإفريقي، ص:٧٠.

٢٧. ينظر: المرجع نفسه، ص: ٨٨.

٢٨. ينظر: روجرد أبراهامز، حكايات شعبية إفريقية، ص: ٢٢٣.

٢٩. ينظر: هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، ص: ١٧٧.

٣٠. ينظر: المرجع نفسه، ص: ١٨٣.

٣١. المرجع نفسه، ص: ١٨٤.

٣٢. ينظر: أحمد مرسي، الأدب الشعبي وثقافة المجتمع، دار مصر المحروسة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨، ص: ٢٦.

٣٣. ينظر: روجرد أبراهامز، حكايات شعبية إفريقية، ص: ٨٤-٨٨.

٣٤. ينظر: أحمد نجيب، فنّ الكتابة للأطفال، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٦٨، ص٥٦.

٣٥. ينظر: روجرد أبراهامز، حكايات شعبية إفريقية، ص: ٢٣٨.

٣٦. ينظر: المرجع نفسه، ص: ٢٢٤.

٣٧. ينظر: المرجع نفسه، ص: ٢٢٤.

٣٨. ينظر: المرجع نفسه، ص: ٢٢٤

## قائمة المراجع:


- أحمد رشدي صالح، الفنون الشعبية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ط١، ١٩٦١.
- أحمد مرسي، الأدب الشعبي وثقافة المجتمع، دار مصر المحروسة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨.
- أحمد نجيب، فن الكتابة للأطفال، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٦٨.
- أمينة دير، أثر التهديدات البيئية على واقع الأمن الإنساني في إفريقيا دراسة حالة: دول القرن الإفريقي، مذكرة ماجستير، جامعة محمد خضير، بسكرة، ٢٠١٣-٢٠١٤.
- روجرد أبراهامز، حكايات شعبية إفريقية، تر: عزت عامر، ج١،المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٠.
- علي شلش، الأدب الإفريقي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،ع١٧١، مارس١٩٩٣.
- محمود ذهني، الأدب الشعبي العربي: مفهومه، ومضمونه، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٩٢.
- مرسى الصباغ ، القصص الشعبي العربي في كتب التراث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٦.
- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨١.
- هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع١٢٣، مارس١٩٨٨.
- هيلين دالميدا توبور، إفريقيا في القرن العشرين، تر: صباح ممدوح كعدان، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط١، ٢٠١٣.
- الميثاق الإفريقي لحماية حقوق الطفل ورفاهيته المبرم بأديس بابا سنة١٩٩٠.
- القانون رقم: ١٢-١٥/ المؤرخ في: ١٥جوان ٢٠١٥،ع:٣٩/ لسنة ٢٠١٥: المتعلق بتحديد قواعد وآليات حماية الطفل.